السدو

تعد حرفة السدو من الحرف التقليدية القديمة بالجزيرة العربية، وترتبط اجتماعياً بالبدو. والبدو مصطلح يطلق في الأصل على البادين أي الظاهرين في الصحارى العربية؛ إلا أن اللفظ عمَّ الفئات الأخرى المنتشرة في صحاري أواسط آسيا والأناضول وأفريقيا وتعيش نمط الحياة نفسه. وتعتمد حياة البداوة على التنقل والترحال من مكان إلى مكان بحثاً عن موارد المياه والمراعي الكافية لمجموعات الماشية التي يربيها البدو، وتقوم عليها حياتهم الاقتصادية. وقد عرفت الجزيرة العربية هذا النمط من الحياة حيث كان يعيش عليه جزءٌ كبير من سكانها منذ أقدم العصور. ونظراً لطبيعة حياة البادية اعتمد البدوي على نفسه في إنتاج جزء من احتياجاته المعيشية، مثل الخيمة التي يقيم بها أفراد العائلة الواحدة، بالإضافة إلى أثاثها وبعض القطع الأخرى. وقد استخدم في شغل هذه المنتوجات المواد الخام المتوافرة طبيعياً، ويحصل عليها من قطعان الماشية.

والسدو كلمة عربية فصيحة اشتقت من جذر: سَدَا. «والسَّدَى خيوط النسيج الممدودة طولياً وهو خلاف اللُّحمة». وقد استعيرت هذه اللفظة للدلالة على نوع مميز من النسيج يسمى في المملكة السدو، ويسمى في بعض المناطق النطو، والنطو عربية مأخوذة عن «نطا، أي مد الحبل، ويقال نطت المرأة خيوط غزلها، أي سدّته والناطي: المسرّى». وعلى هذا فالسدو طريقة مميزة خاصة بالبدو، وتصّنف من بين طرق شغل النسيج التقليدية المعروفة في الجزيرة العربية.

والسدو حرفة خاصة بالنساء، تقوم المرأة البدوية فيها بجميع مراحل العمل، بدءاً بتحضير المواد الخام

وغزلها، وانتهاءً بنسجها على آلة السدو. ونظراً لما يتطلبه هذا النوع من العمل من جهد، فإن نساء القبيلة الواحدة يشتركن فيه كيدٍ واحدة، ويكون ذلك وفق نظام اجتماعي تعاوني، ولا يترتب على هذا النظام التزام مادي يُدْفع أجوراً للعاملين.

قال الشاعر محمد بن سبيل:

بين الاظلة كنه السدو مطروح
همه رقاده والروابع نساها

ولّما كان شغل السدو يمر بمراحل متعددة تستغرق وقتاً طويلاً وزّعت المرأة البدوية العمل على فترات زمنية مختلفة. ويراعى قبل البدء في العمل الفترة الزمنية التي تقضيها القبيلة مقيمة بالموقع، بالإضافة إلى الظروف البيئية والاجتماعية. ويختار المكان الذي يُشغل فيه السدو معزولاً تماماً عن نظر الرجال الغرباء. ويكون غالباً في الخيمة المخصصة لإقامة النساء.

وتمتاز مشغولات السدو بطريقة توزيع الألوان التي تتوافق مع العناصر الزخرفية، التي استوحيت من واقع حياة البادية، مثال ذلك: الأشجار وأغصانها، المشط، المنجرة، المقص، العقرب، الثعبان، بالإضافة إلى الأشكال الهندسية، مثل المثلثات أو المربعات. ونظراً للاختلاف الواضح بين مشغولات السدو سواء في طريقة إدخال الألوان وتوزيعها، أم الأشكال الزخرفية والعناصر التي تزينها، فقد اتخذ ذلك الاختلاف من العلامات المميزة لإنتاج كل قبيلة. وتكاد كل قبيلة في المملكة تنفرد بطريقة مميزة في شغل السدو. فقد اشتهرت قبيلة آل مرة، المنتشرة في ربوع صحارى الأحساء، بشغل أنواع من السدو تتسم بالدقة والزخرفة البسيطة. وتمتاز مشغولات قبيلة العجمان بزخارف بسيطة لأشكال الماعز أو العقارب وربما الهوادج. وأما الألوان المفضلة لديها فهي الأحمر والأصفر وتستخدم كثيراً في تزيين الأغطية والوسائد. وأما قبيلة الصيعر في المنطقة الجنوبية فقد اشتهرت باستخدام الخطوط البيضاء والسوداء في تزيين مشغولات السدو.

المواد الخام

تُستخدم في نسج السدو مواد خام محلية طبيعية يُحصل عليها بجز أصواف الماشية التي يربيها بدو الجزيرة العربية بأعداد كبيرة. وتجرى هذه العملية في مواسم محددة تكون غالباً بداية فصل الصيف، وفق نظام

اجتماعي تعاوني تعارف عليه أهل البادية، وعلى نحو خاص في شبه الجزيرة العربية. ويتولى أفراد القبيلة الواحدة جز قطعان الماشية، التي يصل تعداد بعضها إلى المئات، وخلال فترة الجزاز يتولى صاحب القطيع إكرام العاملين وضيافتهم. وتردد عادة في هذه المناسبة الأهازيج البدوية الحماسية، التي تزيد من سرعة العمل. وتجرى عملية الجز باستخدام أداة تشبه المقص إلى حد ما تسمى محلياً الزو. وتتم عملية الجز بإلقاء الشاة على الأرض على أحد جانبيها ثم يُبدأ بقص الصوف من البطن والصدر، ثم يرتفع إلى الأعلى بالتدريج، ثم تُقلب الشاة أو الماعز إلى جانبها الآخر. وعلى هذا النحو تقص جميع أنواع الأغنام.

أما الجمال فعادة لا تجز أوبارها كما في الأغنام، لأن الوبر يتساقط عادة خلال فصل الصيف فيعمد الراعي أو النساء إلى جمعه، وأحياناً ينتف الراعي الوبر بأصابعه، وفي حالات نادرة يقص وبر صغير الناقة (الحوار) الذي أكمل من عمره سنة نظراً لكثافة وبره ومتانته.

وما ينتج من جز الماشية يسمى محلياً جزه وجمعها جزز أو جزات وهي لفظة عربية فصيحة، وبعد الانتهاء من جز الصوف يتولى صاحبه جمع الجزز، وينتقي منها مجموعة كافية لما يحتاجه في شغل السدو. أما بقية الجزز فتنقل إلى أسواق المدن القريبة لبيعها هناك.

والمواد الخام المستخدمة أنواعٌ متعددة، لها أسماء خاصة تميزها عن غيرها، مثال ذلك:

الصوف. هو الشعر الكثيف الذي يغطي جسم أنواع مميزة من فصيلة الأغنام تعرف محلياً بالشياه أو النعاج، وهي المعروفة في العربية بالضأن. ويمتاز الصوف ذو الأنواع الجيدة بنعومة شعيراته الطويلة الملساء. أما أقل الأنواع جودة فتكون خشنة، ومتداخلة، وتستخدم عادة في نسج الملابس والخيام. وأجمل ألوان الصوف الطبيعية: الأسود، والأبيض، والبني. ويعد الصوف أهم الخامات الأولية المستخدمة في نسيج السدو، وقد استخدم بكثرة في الجزيرة العربية لوفرة الأغنام. وتربى في المملكة أنواعٌ مميزة من الشياه أشهرها: النعيمي، وتمتاز بكبر ذيلها ونعومة صوفها. بالإضافة إلى النوع المعروف بالنجدي، وهو نوع مميز يربى بكثرة في منطقة نجد، والحَرِّيّ نسبة إلى حرة المدينة المنورة.

الشعـر. وهو الشعر الـذي يغطي جلود الأغـنام من الفصـيلة المعروفـة محلـياً بالماعز أو العـنز. ويمتاز شعر الماعز بـأنه ناعم وغلـيظ، وشعيراتـه طـويلـة وقويـة وذات مظـهر نـاعم وأملـس. كمـا يمتـاز بتـعدد ألـوانه الطبيعية، مثـل: الأسود، والأبيض، والبني، والرمادي (الأربد).

ولأن الماعز يربى في المملكة على نطاق ضـيق فإن شعـره استخدم في نسيج السدو عـلى نطاق ضيق جداً. ويحصل على شعر المـاعز من أسواق المدن القريـبة، ويُشترى مغزولاً علـى هيئة خيوط. ونـظراً لمتانة شعر الماعز وندرتـه فإنه أغلـى ثمنـاً من الأنواع الأخرى. وقـد استخدم عـلى نطاق ضيـق في نسـج خيوط الـسدى، أو نسج الأنواع الفاخرة والمتينة من الخيام أو الملابس الشتوية.

الوبر. يمتاز الوبر بأنه قصير وشعيراته دقيقة، ومرنة تتحمل قوة الشد. وتتنوع ألـوان الوبـر حـسب سـلالات الإبل وأنواعها. فالنوع المعروف بالمغاتير يعطي وبراً أبيض، أما الأنواع الأخرى من الإبل فتختلـف ألوان أوبارها فمنها الأملح، والأشـهب، والأوضـح، والأشقـح، والبني، والرمادي.

تجهيز المواد الخام وتنظيفها

وتتولـى النساء تنـظيف المادة الخام لنسيج السدو حتى يكون جاهزاً لعملية الغزل. وتمر عمـلية التنظيف بمرحلـتين رئيستين هما: الغسل، والنفش:

غسـل الصوف والشـعر. يجري نـقع الصوف أو الشعر في أحواض كبيرة، وهي أحواض خاصة بسقي الماشية، وقد يستعاض عنها أحياناً باستخدام القدور أو الصحون الكبـيرة. وبعد نـقعه يُغـسل جيداً بالمـاء والصابون، ثم يجفف تحت أشعة الشمس.

نفش المواد الخام. تعد هذه العملية هي الأساسية في تنظيف المـواد الخام مما علق بها من شوك أو طين وغيرها، مما لم يذهب مع الغسيل. بالإضافة إلى أن النفش يساعد على سحب شعيرات المواد الخام ويُسـهل غزلها. وتجري عملية النفش جماعياً، إذ تتعاون النساء في إنجاز هذه الخطوة، وعادة توضع الكمـية المراد نفشها على بـساط، وتجتمع النساء حولها، وتتم عملية النفش في الغالب باستخدام الأصابع حيث تمسك المرأة كمية من الصـوف بين أصابع يديها وتقوم بشده في اتجاهين متعاكسين. وتستمر في النفش بهذه الطريقة حتى يفرد الصوف ويتساقط ما عـلق به. وفي أحيان أخرى يجرى نفـش المواد الخام، خاصة الأنواع الرديـئة مـنها وتـكون قـصيرة وقـاسية

ومتداخلة، باستخدام أداة خشبية تسمى الكفاخه أو الكرداشه، وهي تتكون من قطعتين مسطحتين من الخشب، وفي كل قطعة أسنان معدنية. وتجرى عملية النفش بوضع كمية من الصوف بين القطعتين ثم تسحب باتجاهين متعاكسين، وتكرر هذه العملية حتى يكتمل نفش الكمية المطلوبة وتنظيفها.

أما وبر الإبل فإن تنظيفه يمر بالمراحل نفسها، لكن تأتي خطوات تنظيفه بدءاً بالنفش، وبعد نفشه جيداً يغزل على هيئة خيوط، ثم تجرى عملية الغسل بعد غزلها حيث تنقع في الماء وتغسل جيداً بالماء والصابون.

في بعض الأحيان عندما تكون المواد الخام رديئة فإنها تطرق جيداً باستخدام عصا لينة تسمى المطرقه. وفائدة الطرق أنه يساعد على تليين الشعيرات حتى تصبح أكثر مرونة، لتصير سهلة أثناء الغزل. كما يعمل الطرق على تنظيف المواد الخام مما علق بها.

خطوات الغزل

وبإكمال خطوات تنظيف المواد الخام، فإنها تصبح جاهزة لعملية الغزل. وتتعاون النساء في غزل خيوط السدو، وتجرى هذه العملية عادة خلال أوقات الفراغ، وأحياناً تغزل المرأة البدوية وهي تسير خلف ماشيتها في المرعى. وتبدأ عملية الغزل بعدة خطوات، على النحو التالي:

التعميت. تلف المواد الخام على رأس عود مشقوق معد لهذا الغرض يسمى التغزاله أو العميته. ووظيفة التغزالة تسهيل سحب الشعيرات، وبكميات متساوية. وتضع المرأة التغزالة عادة تحت إبطها.

الغزل. وتتم هذه العملية باستخدام أداة بسيطة تسمى المغزل. وتبدأ عملية الغزل بسحب كمية من الشعيرات الملفوفة حول التغزالة، ثم تفتل جيداً ثم تلف بدايتها على عود المغزل، ثم تبدأ المرأة بلف المغزل بحركة سريعة الدوران ويتم ذلك بتحريك أصابعها التي تمسك بالمغزل. أما اليد الثانية فتمسك بالشعيرات المفتولة والتي تسحبها من التغزالة، ثم تبرُم المغزل بين أصابعها ليشكل خيوطاً مبرومة جيداً تلف حول عود المغزل.

دجة (درجة) كرة صغيرة من خيوط الغزل

وأخيراً تُسْحب خيوط الغزل وتلف على هيئة كور صغيرة تسمى دجه أو درجه. وبذلك تكون الخيوط جاهزة للسدو بعد صباغتها.

وفي الغالب يجرى نسج السدو دون الحاجة لصبغ خيوط الغزل بالألوان. ولعل ذلك يعود إلى تعدد ألوان خيوط الغزل مما أتاح إنتاج نسيج ذي ألوان طبيعية، وهي تشبع رغبة البدو لأنها من الألوان المفضلة قديماً. ومن أشهر هذه الألوان: الأبيض، والأسود، والبني. وللرغبة في إضفاء المزيد من الألوان على مشغولات السدو يحدث أحياناً إدخال ألوان صناعية، وهي ألوان جاهزة تُشترى من أسواق المدن القريبة. وأشهر هذه الألوان: الأحمر والأصفر.

وتجرى عملية الصباغة بإذابة الأصباغ المطلوبة في قدر مملوء بالماء المغلي، ثم تغمس خيوط الغزل في القدر حتى تتشبع بالصبغ. وأخيراً تنشر الخيوط تحت أشعة الشمس حتى تجف، وبذلك تكون جاهزة لعملية السدو.

أدوات السدو

يستخدم في صناعة السدو عدد من الأدوات البسيطة المتوافرة غالباً في البيئة البدوية، وقد تشترى أحياناً من أسواق المدن القريبة أو تصنع محلياً على يد أفراد متجولين يعرفون بالصنّاع. وأهم أدوات صناعة السدو هي:

المِخْيَط: إبرة معدنية غليظة مصنوعة من الحديد الصلب. يتراوح طولها ما بين ٨-١٠سم. ويكون أحد طرفيها مدبباً وثاقباً، والآخر عريضاً قليلاً وبه ثقب نافذ يسمى عين المخيط أو المخاط، وهناك من يطلق عليه جب المخاط أو جب المخيط. ويستخدم المخيط في إضافة العناصر الزخرفية المنفذة بطريقة النطو، أو خياطة أجزاء القطع المشغولة بعضها إلى بعض.

المطْرَق: عصا رفيعة وطرية قابلة للثني. تُتخذ من أغصان أشجار الطلح أو العوشز، وأجود أنواعها المتخذ من الخيزران. ويستخدم المطرق في تنظيف المواد الخام مما علق بها وذلك بضربها ضرباً متواصلاً.

الكَفَّاخَه: وتعرف بالكرداشة، وهي لوح خشبي مربع الشكل له مقبض من جنسه. وظهر اللوح أملس تماماً، أما وجهه فيحتوي على أسنان معدنية بارزة ومتراصة في صفوف منتظمة، وهي أسنان عمودية ومستقيمة، وفي حالات قليلة تكون ذات رؤوس معقوفة (معوجة). وتستخدم الكفّاخه في تنظيف المواد الخام مما علق بها من شوائب، كما

تسهل عملية سحب الشعيرات عند الغزل.

آلة السدو.

آلة بسيطة التكوين، تمتد أفقياً على سطح الأرض وتشد جيداً بالأوتاد، وتتكون من:

الأوتاد: وتسمى المناسيب أو المسابيب، وهي أطناب قضبان من الحديد ينتهي أسفلها بأطراف مدببة تساعد على غرزها في الأرض، أما أطرافها العلوية فمعقوفة على هيئة حلقة تستغل لربط أطراف العوارض العاملة لآلة السدو التي تشد عليها خيوط السدو الطولية.

آلة السدو

الباين: عمود خشبي يصل بين مقامتي نول النسيج.

الركايز: حوامل خشبية أو حجرية، وهما قطعتان توضعان متقابلتين، ووظيفتهما رفع النيرة حتى لا تلامس خيوط السدو الأرض أثناء العمل.

العظمه: عصا خشبية بعرض النول توضع بين السدو العلوي والسفلي لتسهيل عملية إدخال خيوط الصوف بعضها ببعض.

المبدع: عصا خشبية تدخل في نهاية الطرف العرضي المراد نسجه.

المدْرَى: أداة معدنية تشبه المخراز، لها مقبض خشبي بحجم قبضة اليد، مثبتٌ فيه قضيب معدني له طرف معقوف، ينتهي برأس مدبب. وكان المدْرَى قديماً يُتخذ من قرون بعض الحيوانات كالماعز أو الضأن أو الغزلان، وتسمى محلياً الشصاة، وفي بعض مناطق المملكة تسمى المنقاد أو المنقاده، وهذه الأداة هي المعروفة في كتب التراث العربي الصياصي، وهي شوكة الحائك يسوى بها السداة واللحمة. وصياصي البقر قرونها، ومنها قول الشاعر العربي القديم:

فأصبحت الثيران غرقى وأصبحت
نساء تميم يلتقطن الصياصيا

ووظيفة المدرى أو المنقاده ضم خيوط اللحمة بالسدى.

المشبح: عصا خشبية بعرض مقدمة السدو تمكن الصانع من التعرف على صحة عمله وحسن سيره أثناء السدو، وسمي بالمشبح لأنه شيء يرى من خلاله.

المقامه: القاعدتان الخشبيتان اللتان توضعان بمنتصف نول السدو ليرتكز عليهما الباين.

المقدم: عصا غليظة نوعاً ما توضع في مقدمة نول السدو وآخره، الغرض منها شد خيوط السدو.

المنشزه: عارضة خشبية ذات مقطع دائري أو مربع تتخذ من أشجار الأثل أو الطلح، ويعتمد طولها على عرض السدو المراد شغله على آلة السدو. وللمنشزة أطراف مرققة (مشذبه)، ووظيفتها الفصل بين خيوط السدو حتى يمرر الميشع بين طبقتي خيوط السدى ويدك بها عقد السدو.

الميشع (المشيعه): عصا دائرية يلف عليها خيط طويل مبروم، والغرض منها تسهيل تداخل الخيوط بعضها في بعض.

الناير: عصا خشبية طولها متر ونصف تقريباً توضع بين خيوط السدو العلوية والسفلية بطريقة عرضية، بحيث تلتقط من تحتها الخيوط السفلية بالمدرى أثناء تصعيدها إلى أعلى وعقدها مع الخيوط العلوية.

النَّفَسْ: عود يُتخذ من شجر الطلح أو الأثل أو جريد النخل. وتُركب النَّفس بين خيوط السدى المفصولة، وتقع النفس بين النيرة والمنشزة. ووظيفة النفس المساعدة على تثبيت خيوط السدى المفصولة، وكذلك تسهيل تمرير خيوط اللحمة بين السدى.

النِّيْرَه: عارضة خشبية غير سميكة على هيئة النِّفَس تُثبت أفقياً فوق الركايز. ووظيفة النيرة فصل خيوط السدى بطريقة منتظمة.

وتعتمد تقنية صناعة السدو على مد خيوط طولية تسمى السَّدَى، ويمرر بينها خيوط عرضية تتقاطع مع خيوط السدى تسمى اللحمه. ونظراً إلى أن تمرير خيوط اللحمة عملية شاقة تحتاج إلى زمن طويل، فقد جرى فصل خيوط السدى بواسطة المنشزه.

وتبدأ عملية السدو بتركيب خيوط السدو بين عارضتي آلة السدو (الركايز)، ويتم تثبيت العارضتين على مسافة محددة حسب طول قطعة السدو المراد شغلها. وأثناء مد خيوط السدى تُركب النيره وفق نظام معين، حيث يجري تمرير خيوط

السدى بإدخال خيط بين أسنان النيرة وترك الذي يليه، وأخيراً تركب المنشزه، ويتم تركيبها بموازاة النيره وتثبت بين خيوط السدى. وبذلك تكون الآلة جاهزة للعمل.

ويبدأ العمل على آلة السدو بتمرير خيوط اللحمة بين خيوط السدى بالميشع. وكلما اكتمل تمرير مجموعة من خيوط اللحمة، تضرب هذه الخيوط بالمدرى أو النقاده حتى تتداخل جيداً. ويستمر العمل على هذا المنوال، وكلما أُنجز متر أو متران لُفَّ النسيج، ثم تشد خيوط السدى مرة أخرى ويمضي العمل حتى تنتهي القطعة المطلوبة.

طرق السدو

تجري صناعة السدو وفق ثلاث طرق بسيطة هي:

النطو. تعد هذه الطريقة من أسهل الطرق في نسج السدو، وتمتاز بأنها تتكون من خيوط غير ملونة، وتخلو من العناصر الزخرفية. وتستخدم طريقة النطو في إنتاج بعض المشغولات كالخيام أو الخروج وغيرها.

الفليج. لا تختلف كثيراً عن طريقة النطو غير أن النسيج يكون ذا خطوط طولية تتكون من لونين يتوزعان بالتناوب. ويجري تركيب خيوط السدى بهذه الطريقة حيث تمد الخيوط على عارضتي آلة السدو، ويراعى توزيع الخيوط لتكون خطوطاً طولية موزعة بالتناوب. بينما تُدخل خيوط اللحمة، التي يتم تغييرها بخيوط ملونة تتناسب مع ألوان الخيوط الطولية. وتستخدم هذه الطريقة في إنتاج أنواعٍ من الخيام أو المفارش وغيرها.

الحتو. تعتمد هذه الطريقة على ترك فراغات خالية من خيوط اللحمة أثناء النسج على الآلة. وبعد الانتهاء من القطعة المطلوبة تُملأ هذه الفراغات بطريقة الإضافة، إذ تضاف خيوط ملونة باستخدام المخيط، بهدف شغل عناصر زخرفية ذات ألوان وأشكال متنوعة. وتستخدم طريقة الحتو في تزيين بعض مشغولات السدو الصغيرة مثل البسط أو الحقائب ونحوها.

المنتجات

تصنع من الصوف والشعر والوبر جملة أشياء، نذكرها مرتبة بعد الحديث عن بيت الشعر لأهميته.

بيت الشَّعر (الخيمة). يُعد بيت الشعر من أهم مشغولات السدو، ولا يزال يصنع هذا النوع من البيوت على نطاق واسع

في المملكة. وينسج بيت الشعر من خيوط الصوف والوبر أو الشعر، ويعد الشعر أفضل الخامات وأمتنها. ويمتاز بيت الشعر بتحمله لتقلبات الطقس، فهو في الصيف عازل جيد للحرارة ووهج الشمس، بينما يحول في الشتاء دون تسرب المطر حيث تتقلص خيوطه وتتلاصق عند البلل. كما أن له القدرة على التحمل والبقاء لسنوات طويلة إذ يصل عمر بيت الشعر إذا توفرت له الصيانة اللازمة إلى ما لا يقل عن عشرين سنة.

وتصنع بيوت الشعر على أنواع وأحجام تختلف باختلاف ظروف استخدامها، فمنها كبير الحجم، ومنها المتوسط، ومنها الصغير بسيط التركيب، ومنها ذو المواصفات النموذجية الكاملة. وتبعاً لأحجام هذه البيوت تختلف أسماؤها، وهي اختلافات ذات دلالة اجتماعية ترتبط بثراء القبيلة الاقتصادي أو المكانة الاجتماعية، ومن أشهرها:

القُطْبَه: أصغر أنواع بيوت الشعر، ولا يستخدم إلا نادراً جداً، حيث يحتقر من يستخدم هذا النوع من البيوت بين أبناء البادية.

المقُورَن: وهو البيت المرفوع على عمودين اثنين. وينقسم هذا النوع إلى جزأين رئيسيين هما: ربعة الرجال ويستخدم لاستقبال الضيوف وإعداد القهوة. وربعة النساء أو الحرم. وهو مخصص لإقامة النساء وأفراد العائلة، كما تحفظ فيه الأمتعة وأدوات الطبخ.

المثولث: وهو البيت المرفوع على ثلاثة أعمدة، ويقسّم هذا النوع إلى ثلاثة أجزاء، كل جزء منها له وظيفة خاصة. فالجزء الأول يكون لاستقبال الضيوف وإعداد القهوة، أما الجزء الثاني فيستخدم

بيت الشعر

بيت شعر مخومس

ربعة لإقامة النساء، ويستخدم الجزء الثالث لإعداد الطعام.

المروبع والمخومس والمسودس والمسوبع: وهي بيوت كبيرة الحجم جداً. وواضح أن صفة كل منها مأخوذة من عدد الأعمدة التي يرفع فيها البيت. وهذا النوع يرتبط بمدلول الثراء أو الوجاهة، حيث لا يقيم هذا النوع من البيوت إلا أصحاب الأموال أو وجهاء وأعيان القبيلة.

ويتكون بيت الشعر من عدة قطع، رئيسية وثانوية، تركب وتخاط بعضها إلى بعض لتشكل بيت الشعر. وأهم القطع المنسوجة بطريقة السدو، هي:

الفِلِيْج: تعد الفليج أطول أنواع الأسدية، إذ يصل طول بعضها نحو ٢٠-٢٥ متراً، وعرضها يتراوح ما بين ٧٠-٨٠سم. وتخاط مجموعة الفلجان بعضها إلى بعض بواسطة المخيط، حيث تجمع من ٨-١٠ فلجان ليصنع منها سقف بيت الشعر. وقد جرت العادة على أن تشغل الفلجان بطريقة (النطو) من خيوط سوداء غير ملونة.

الرُّواق: ويسمى أيضاً الذرا. ويشغل الرواق من خيوط سدى طويلة جداً حسب طول أضلاع بيت الشعر المطلوب. ويتكون الرواق من ثلاثة فلجان تكون على قدر ارتفاع جدار

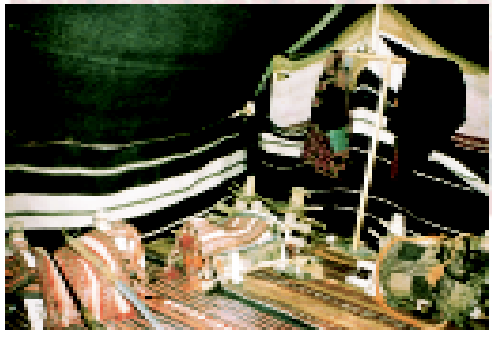

بيت الشعر من الداخل

البيت، ويشغل عادة بطريقة الفليج المكونة من خطوط طولية بيضاء اللون وسوداء تتوزع بالتناوب. وقد جرت العادة على شغل الجزء السفلي من حاشية الرواق باستخدام خيوط متينة وقوية بسبب تعرض هذا الجزء للاحتكاك وملامسته للأرض، مما يجعله معرضاً للتلف بسرعة.

القَاطِع: وهو الحاجز الداخلي أو الستارة الفاصلة بين ربعة الرجال وربعة النساء، ويمتد خارج البيت قليلاً حتى يمنع نظر الرجال إلى ربعة النساء. ويمتاز القاطع بعناصره الزخرفية الجميلة التي تزينه. لذلك فإن عمله يحتاج إلى جهد كبير وخبرة طويلة. وينفذ القاطع بطريقة الفليج ويتكون من ثلاثة فجج ملونة تخاط بعضها إلى بعض بالمخيط. وتتكون عناصر القاطع الزخرفية من خطوط طولية عريضة تتوزع بالتناوب، ولكل جزء من القاطع اسم خاص به على النحو التالي:

١) سدو القاعدة، وهو الجزء السفلي من القاطع، ويتكون من خيوط متينة وغليظة حتى تتحمل الاحتكاك نظراً لملامستها الأرض وتعرضها للرطوبة والحشرات أو القوارض، وتشغل عادة من خيوط ذات لون أسود.

٢) سدو الملحا، وهو الجزء المشغول الذي يلي سدو القاعدة، ويتكون من خط عريض أبيض اللون، يبلغ عرضه نحو ٧٠سم.

٣) سدو الباعج، وهو الطبقة الثالثة التي تقع فوق سدو الملحاء. ويتكون من خط عريض أسود اللون أو أحمر، يبلغ عرضه نحو ٧٠سم.

٤) سدو العفرا، وهو الطبقة الرابعة التي تقع فوق سدو الباعج وتتكون من خط عريض مشغول بخيوط بيضاء يبلغ عرضها ٦٠سم.

٥) سدو الشفه، وهو الجزء العلوي من القاطع. ويشغل من خيوط سوداء أو حمراء. ويبلغ عرضه ٦٠سم.

الطّرِيْقَه: حزام عريض مشغول بطريقة النطو، يزيد طوله على طول سقف بيت الشعر بقليل، أما عرضه فيتراوح ما بين ٢٠-٣٠سم. وتنتهي أطراف الطريقه برتب حلقات من جنسها تربط بها أطناب البيت. وتثبت الطريقة في سقف البيت من الداخل باستخدام المخيط. ووظيفة الطريقة هي تثبيت بيت الشعر وتدعيمه حتى لا يتمزق عند هبوب الرياح. كما تعمل الطريقة بطانة تحول دون احتكاك العمود بسقف البيت أو تمزقه.

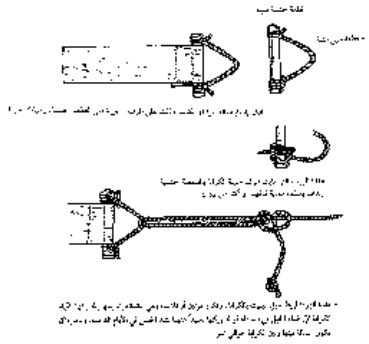

من أجزاء بيت الشعر

البِطَانْ. جديلة على هيئة حزام عريض قليلاً يشبه إلى حد ما الميركة أو السفيفة، ويميز البطان أن طرفيه ينتهيان بعقدتين صغيرتين. ويعتمد سمك البطان على عدد خيوط السدو الطولية، فكلما زاد عددها كان البطان عريضاً. ويشغل البطان من خيوط شعر الماعز التي تمتاز بقوتها، ويستخدم البطان حزاماً تربط به حزم الحطب عند الاحتطاب وجمع وقود الطبخ، أو تستخدم في ربط الأعلاف أو الحشائش، وأحياناً أخرى تربط به الأمتعة على الدواب أثناء نقلها من موقع إلى آخر.

البطان

البِيْدِي. ويسمى في المنطقة الجنوبية بالبردي. وهو لباس غليظ على هيئة البشت أو العباءة، ويلبسه الرجال والنساء على حدٍ سواء. ويمتاز البيدي النسائي بكثافة الزخارف المضافة، أما الرجالي فيمتاز بزيادة عرض أكتافه قليلاً عن البيدي النسائي. وتشتهر المنطقة الشمالية بصنع البيدي حتى نالت به شهرة فائقة. ويشغل البيدي من خيوط الغزل الصوفية أو الوبرية، نظراً لما تمتاز به من نعومة خلافاً لشعر الماعز الخشن. وبعد نسج القطعة يتولى الحائك أو الخياط تفصيل البيدي، حيث يقطع النسيج إلى قطعتين، فيجعل له فتحة أمامية طولية، ويجعل له فتحتين جانبيتين لليدين. وتزين حواف البيدي بخيوط مضافة من الصوف الملون

أو الحرير، وتتـدلى بعض هذه الخيوط على هيئة هدب يحيط بفتحتي اليدين.

الخِرْج. يسـمى الخرج في بـعض مناطق المـملكة القفاري. وهو كـيس مستـطيل الشـكل، يبلغ طـوله نحو ١٤٠سم. ويصل عرضه نحو ٨٠سم. ويثبت الخرج على جانبي ظهـر الدابة كما هو الحال في العِدِل. ويوصل بين كيسي الخرج بواسطة قطعة عريضة من السدو. وفي الأنواع المستخـدمة على ظهور الإبل تـترك فتحة مشقوقـة في منتصف القطعة التي تربط بين كيسي الخرج، تستغل لتثبيت الخرج حول سنام البعير.

ويستخدم الخرج في حـمل الأمتعة أو البضائع والسلع التي تنقل من موقع إلى آخر. ويمتاز الخرج بكبر حجمه ومتانة خيوطه المشغولة من الصوف أو الشعر. وتزود بعض أنواع الخروج بجدائل متدلية مشغولة من الخيوط الملونة جميلة الشكل،

خرج من السدو

خرج من السدو

ويفصل الخرج من فجة واحدة تثنى من منتصفها وتـخاط جوانبها بإحكام، أما الجزء العلوي فـيترك مفتوحاً، ويوصل بين كيسي الخـرج بقطعة عريضة تثبـت على ظهر الدابة.

خرج من الجلد

الساحه

السَّاحِه. بساط مستطيل الشكل، يزيد طوله على ٣ م وعرضه نحو متر واحد. وتستخدم الساحة بساطاً للجلوس عليه داخل بيت الشعر، وهناك نوع من الساحة يوضع على ظهر الجمل فوق الشداد (الرحل) أو (السرج).

ويستخدم في صناعة الساحة جميع أنواع الخيوط المصنوعة من الصوف أو الوبر أو الشعر. ويشغل عادة من لون واحد أو ألوان متعددة. ويزود طرفا البساط بحاشية من خيوط متدلية تسمى قذل أو ترف، وتشغل حواشي البساط غالباً من خيوط ملونة جميلة.

السفايف. جدائل على هيئة أحزمة طويلة تشغل بطريقة السدو يبلغ عرض السفيفة نحو ١٠ سم.

ولعل اسم هذا النوع من نسيج السدو مشتق من السفيفه المشغولة من خوص النخيل. ووظيفة السفايف جمالية بحتة، حيث تستخدم في تزيين رحال الإبل،

سفايف من الصوف

وهناك أنواع منها توضع على ظهر المطية وتحت الشداد مباشرة لتتدلى على جانبي المطية مما يضفي جمالاً عليها. كما قد تثبت السفايف في الخروج أو المزاود. وتشغل السفايف بطريقة الفليج حيث يدخل فيها مجموعة من الخيوط الملونة والمنتظمة في خطوط طولية متناسقة، وتنتهي أطراف السفايف بمجموعة من الخيوط المتدلية على هيئة كثل أو ثرفات تضفي المزيد من الجمال على تلك السفايف.

الشَّفُوف. أغطية غليظة تستخدم للوقاية من البرد في فصل الشتاء القارس، خاصة في المناطق الشمالية من المملكة. وتشغل الشفوف من خيوط صوف الغنم

الملونة، وتتكون من قطعتين (فجتين) تخاط إحداهما إلى الأخرى باستخدام المخيط. وتزين الشفوف بأنواع العناصر الزخرفية زاهية الألوان.

الشماله (الشمله). كيس صغير مقعّر القاعدة، وينتهي طرف حافة شفة الشمالة العلوية بخيوط طويلة. وتستخدم الشمالة في حفظ ضرع الدَّابة حتى لا يرضعه صغيرها، خاصة عند فطامه. وتربط الشمالة ليدخل بها ضرع الناقة أو الماعز، ثم تشد عرى الشمالة على سنام الناقة ويمرّر تحت ذيلها. وفي بعض الحالات تزود الشمالة بعروة إضافية تمرر على نحر الناقة حتى لا تسقط الشمالة. وهي تُشغل من خيوط ناعمة تغزل من وبر الإبل. ولا تختلف طريقة تفصيلها عن المزودة أو العليقة.

الصِّفْنَه. حقيبة مستطيلة الشكل تشد فوهتها بحزام على غرار الحقائب الجلدية الحديثة، وتستخدم لحفظ الأشياء الثمينة التي يمتلكها سكان البادية. وتشغل الصفنة بأحجام مختلفة تشبه المزودة تماماً، وهي لا تزود بعرى جانبية. ويحكم قفل الصفنة بحزام جلدي أو حبل مجدول من الخيوط الملونة، يشد حول رقبتها وينفذ بين ثنياتها، كالتكة التي تشد السروال.

العاروك. (راجع: العدل).

العِدِلْ. يسمى أحياناً العدله أو الفَرْدِه. وهو كيس كبير أو شُوَالْ يوضع منه عِدلان على ظهر البعير يتوازنان على جانبيه ولذا سمي بالعدل. ويستخدم العدل لحمل السلع أو البضائع والأمتعة خلال الرحلات الطويلة

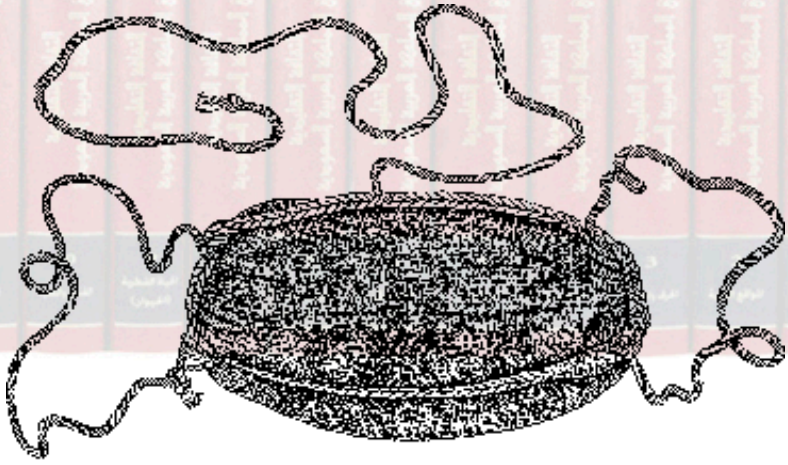

الشماله

لقوافل الإبل، وهو وعاء قديم ذكرته المصادر العربية القديمة. ويشغل العدل بطريقة النطو على هيئة فجة عريضة، ويفصّل بثني الفجة إلى نصفين، وتخاط من جانبيها بخيوط متينة حتى تتحمل الشد عند الاستعمال. ويغلب على العدل شغله من خيوط سوداء. أمّا العاروك فهو أكبر من العدل وبه خطوط بيضاء. ومنه ما يصنع من الجلد.

العقال. ويستخدم لتقييد الإبل.

العقال

العَلِيْقَه. حقيبة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها ٨٠ سم، وعرضها نحو ١٥-٢٠سم. تستخدم لحفظ الأطعمة أو الأمتعة الشخصية. وفي بعض الأحيان يضع الرعاة داخل العليقة بعض الشعير أو العلف وتعلق على رقبة الحمار ليأكل منها. وتوجد أنواع فاخرة من العليقة تمتاز بخيوطها الملونة وزخارفها الجميلة، تستخدمها النساء، حيث يحتفظن داخلها بأدوات الزينة ونحوها.

وتشغل العليقه من فجه صغيرة الحجم لا يزيد طولها عن ٨٠سم، وعرضها يتراوح ما بين ٣٠-٤٠سم. حيث تثنى الفجة من المنتصف ثم تخاط جوانبها جيداً. وتثبت في حافة شفة العليقة العلوية حلقات معدنية أو عرى من الخيوط الغليظة، ثم يربط فيها عروة من الخيوط الملونة المجدولة على هيئة حبل.

القَطِيْفَه. بساط غليظ يستخدم لفرش أرضية بيت الشعر، وفي بعض الأحيان يستفاد منه لحافاً يقي برد الشتاء. وتشغل القطيفة من خيوط مغزولة من صوف الغنم أو وبر الإبل، وتتكون من فجتين يبلغ عرض الواحدة منها نحو متر واحدٍ. ثم يوصل بينهما ويخاطان بالمخيط. وهي في ذلك تشبه تماماً الشفوف، لكن ما يميزها عن الشفوف أنّ وجهها العلوي يكون كثيفاً وخيوطه بارزة كالفراء، وتبرز الخيوط نحو ٣-٤ سم مما يجعل القطيفة وثيرة ومناسبة للجلوس. ويحلى هذا الوجه بأنواع من العناصر الزخرفية الهندسية والنباتية ذات الألوان الزاهية. وتتنوع هذه الألوان ما بين الأحمر والأبيض أو البني، وقد تستخدم الألوان الصفراء أو الحمراء أو البرتقالية.

المِجْدل. شبكة واسعة من الحبال على هيئة البساط وبأطرافها خطافات خشبية، وتستخدم لجمع الحشائش والبرسيم والسبط.

المِزْوَدَه. كيس مستطيل الشكل يبلغ طوله نحو متر واحد، ويتراوح عرضه ما بين ٤٠-٥٠سم. وتستخدم المزودة لحفظ ملابس النساء وأمتعتهن الخاصة، وهي تشبه الحقائب إلى حد ما. تستخدم المزودة أحياناً في حمل الأمتعة الخفيفة أثناء التنقل من مكان إلى آخر. وهي تعلق على ظهر الدابة أو تحمل على ظهر الرجل.

وتشغل المزودة من الخيوط الملونة، مثل الأحمر والأبيض والأسود أو البني. وتتكون من فجة مستطيلة الشكل يبلغ طولها مترين، ويتراوح عرضها ما بين ٨٠-١٠٠سم، وتفصيل المزودة كالعليقة تماماً، إذ تثنى الفجة من منتصفها ثم تخاط من جانبيها. وتثبت في حافة الشفة العلوية للمزودة عروة كبيرة، مصنوعة من خيوط الغزل المجدولة على هيئة حبل. كما تزين المزودة بأهداب متدلية على هيئة الكثل، التي تشغل من الخيوط الملونة متعددة الألوان لتُضفي عليها روعة وجمالا.

المِنْثر. كالبساط المستطيل، وهو مصنوع من الشعر، ويستخدم لحمل الأعلاف والحشائش، ولذلك فله عروتان واسعتان تعينان على ضم أطرافه لحفظ الحِمْل.

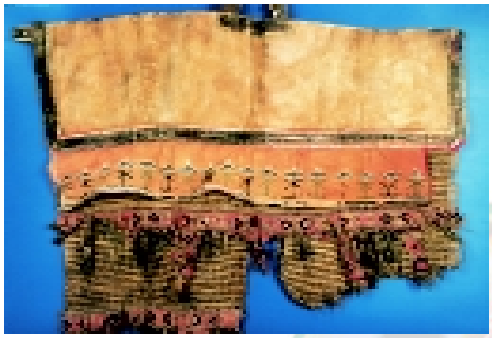

ميركة

المِيْرَكَه. جديلة على هيئة حزام طويل على غرار السفايف الآنف ذكرها. وتشغل الميركة من خيوط ذات ألوان متعددة، كما تزود نهايات أطرافها بأهداب من الخيوط الملونة على هيئة كثل أو ثرفات كما في السفايف. وهناك أنواعٌ من الميركة تشغل من الجلد لكنها غير مفضلة لدى أهل البادية. وتستخدم الميركة في تزيين رحل المطية، إذ توضع على جانبي الرحل أو على مؤخرة المطية من أعلى الشداد.